مجلة العلوم الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية القانون بالخمس

جامعة المرقب

العدد الثاني لسنة 2019م

مجلة العلوم الشرعية والقانونية مجلة محكمة تصدر عن كلية القانون بجامعة المرقب

رقم الإيداع المحلي 2015/379م.

دار الكتب الوطنية ببنغازي . ليبيا

هاتف:

9097074 - 9096379 - 9090509

بريد مصور:

9097073

البريد الإلكتروني:

Nat-Liba@h0tmail.com

ملاحظة /

الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها، وهم وحدهم المسؤولون عن صحة المعلومات وأصالتها، وإدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية في ذلك.

للاتصال برئيس التحرير: 091-1431325 / 092-7233083

شروط النشر بالمجلة:

الأخوة الأفاضل حرصاً على حسن إخراج المجلة نرجو التكرم بالالتزام بالآتي:

1. أن لا يكون قد تمَّ نشر البحث من قبل في أي مجلة أو كتاب أو رسالة علمية أو وسيلة نشر أخرى.
2. أن لا تزيد صفحات البحث عن (35) صفحة تقريبا بما فيها قائمة المراجع.
3. هوامش الصفحة من اليمين ، على ورق A4 . وحجم الخط (14) ونوعه (Traditional Arabic).وللهوامش (12) وبين السطور (1).
4. العناوين الوسطية تكتب مسودة وبحجم خط (16) Bold.

العناوين الجانبية: تكتب من أول السطر مسودة وبحجم (14) Bold ، وتوضع بعدها نقطتان رأسيتان.

5. تبدأ الفقرات بعد خمس فراغات.
6. يجب الاهتمام بوضع علامات الترقيم في أماكنها المعروفة الصحيحة، وبرموز أسمائها بالخط العربي .
7. ضرورة استخدام رمز القوسان المزهران للآيات القرآنية (﴿ ﴾) ، والرمز (« ») للنصوص النبوية، والرمز: (" ") علامة التنصيص.
8. تكتب في الهوامش أسماء الشهرة للمؤلفين كالبخاري، الترمذي، أبو داود، ابن أبي شيبة، ولا يكتب الاسم الكامل للمؤلفين في الهوامش.
9. الإحالات للمصادر والمراجع تكون في هوامش صفحات البحث وليس في آخره.
10. لا تكتب بيانات النشر للمصادر والمراجع في الهامش، وإنما يكتب ذلك في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

مثل : ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 332

11. عند الإحالة إلى كتب الحديث المرتبة على الأبواب الفقهية والموضوعات العلمية تكتب أسماء الكتب والأبواب، مع كتابة الجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد. هكذا: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب. الإيمان، باب الإيمان وقول النبي « بني الإسلام على خمس» : ج 1، ص 12 ، رقم 1.
12. تخرَّج الآيات القرآنية في المتن بعد الآية مباشرة بحجم 12.

مثل: قال الله تعالى ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: 142].

13. في الهوامش، يترك بعد أرقام الهوامش مسافة واحدة ثم تبدأ كتابة المعلومات التي يراد كتابتها، وهوامش كل صفحة تبدأ بالرقم واحد.
14. قائمة المصادر ترتب على أسماء الشهرة للمؤلفين، كالآتي:

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط 1، سنة 1112 هـ/ 1992م.

15. يرفق الباحث ملخصًا لسيرته الذاتية في حدود صفحة واحدة، ويرفق صورة شخصية له.
16. ترسل البحوث، والسير الذاتية المختصرة مطبوعة على ورق وقرص مدمج لرئيس التحرير مباشرة أو عبر البريد الإلكتروني الآتي.

iaelfared@elmergib.edu.ly

17. للمجلة الحق في رفض نشر أي بحث بدون إبداء الأسباب والبحوث التي لا تقبل للنشر لا ترد إلى أصحابها.

18. ترتيب ورود الأبحاث في المجلة لا يدل على أهمية البحث أو الباحث، إنما للكل التقدير والاحترام .

19. لإدارة المجلة حرية تغيير الخطوط والتنسيق بما يناسب إخراج المجلة بالصورة التي تراها.

نأمل من السادة البحاث والقراء المعذرة عن إي خطأ قد يحدث مقدماً ، فلله الكمال وحده سبحانه وتعالى.

مجلة العلوم الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة تصدرها
كلية القانون بالخمس – جامعة المرقب

رئيس التحرير

د. إبراهيم عبدالسلام الفرد

هيأة التحرير:

د. مصطفي إبراهيم العربي

د. عبدالمنعم محمد الصراعي

د. أحمد عثمان احميده

اللجنة الاستشارية :

أ. د. محمد عبدالسلام ابشيش. أ. د. محمد رمضان بارة.

أ. د. سالم محمد مرشان. أ. د. عمر رمضان العبيد.

د. امحمد علي أبوسطاش. د. علي أحمد اشكورفو.

د. عبدالحفيظ ديكنه.

فهرس الموضوعات

كلمة رئيس التحرير 8

أحكام مسكن الزوجية في القانون الليبي

د. رافع عبد الهادي عبد الله الصغير الترجمان..... 9

العدل من أسس الشريعة الإسلامية

د. عمر رمضان العبيد..... 29

جهود الليبيين في خدمة مختصر خليل

أ.د. سعد خليفة العبار.....41

موقف الإسلام من الآثار

د. إبراهيم عبدالسلام الفرد.....70

"أعوان معمر القذافي في تطبيق أحكام قانون العفو عن بعض الجرائم رقم (35) لسنة 2012م " تعليق على الحكم الصادر عن المحكمة العليا في الطعن الجنائي رقم 48/ 60ق بتاريخ 2018/05/02م .

د. خالد سالم فلاح.....92

الطبيعة القانونية لأوامر الأداء (استيفاء الديون الثابتة بالكتابة)

أ. أبوبكر عبدالسلام بن زيد.....99

أساس حجية الأحكام وعلاقتها بالنظام العام

د. انتصار يوسف القذافي.....108

تقديم الأشخاص إلى المحكمة الجنائية الدولية في إطار تعدد الطلبات

د. أشرف عمران محمد.....129

ضوابط تسجيل براءة الاختراع الدوائية "دراسة في القانون الإماراتي والمقارن"

أ. مريم سالم المطروشي.....144

طبيعة الجزاء الجنائي في مجال الهجرة غير الشرعية

أ. مصطفى عبدالرحمن محمد البوسيفي..... 177

الأحكام العامة لنظرية العلم اليقيني

أ. محمد عبدالسلام عريقيب.....209

حدود مهام القاضي الدستوري الليبي

د. سراج الدين عبدالله الكيلاني.....226

أساس مسؤولية مدقق الحسابات وطبيعتها القانونية في الشركة المساهمة العامة وفقاً للتشريع الإماراتي "دراسة مقارنة"

أ. وفاء يوسف.....243

الإضراب عن العمل في التشريع الليبي (دراسة مقارنة)

أ.آمال سالم العريفي 277

كلمة رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنه ليسرني أن أقدم إليكم هذا العدد من مجلة العلوم الشرعية والقانونية بعد جهد وعناء ممزوجين بالإخلاص والوفاء من السادة البحاث، والمراجعين ،والعاملين على التنسيق والإخراج ؛ لتظهر المجلة بأحسن صورة وأبهى حلة ، وتلقى القبول الحسن في نفوسكم ، وأن تقدم لكم كل ما هو نفيس في مجالات الشريعة والقانون.

ونسأل الله أن تحقق هذه المجلة أهدافها ومبتغاها، وأن تكون رافدًا حقيقيًا للعلم والمعرفة، وأن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ييسر لنا الاستمرار فيه، فهو الموفق وهو المعين.

العدل من أسس الشريعة الإسلامية

إعداد الدكتور: عمر رمضان العبيد

عضو هيأة التدريس بكلية القانون – جامعة الزيتونة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن العدل ضروري بين الناس فهو أساس الملك، وسر السعادة في الدنيا والآخرة، وبه صلاح الحكم واستقامته، والتعايش المتكافئ بين الأفراد والجماعات والأمم، وهذا ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء.

والعدل بين الناس مطلوب شرعا وعقلا، من ولاة الأمور، وقضاة الأحكام، وغيرهم ممن يلي أمور العباد شيئا، مداولةً وتدبيرًا.

ولقد أنزل الله الكتب والشرائع، وبعث الأنبياء والرسل لإقامة ميزان العدل، وقسطاس الحق، ولقمع الجور والظلم، ولمنع العباد من أن ينحرفوا ويتظالموا ويؤكده قولة تعالى : ﴿ قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [1]. أي بالإنصاف والعدل، وقد نهى الإسلام عن الظلم؛ لأن المسلم الكامل لا يظلم ولا يريد أن يُظلم، فلا يصدر عنه ظلم لأحد، ولا يقبل الظلم لنفسه من أحد.

وأصل الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، بنقص أو زيادة أو عدول أو ميل عن وقته ومكانه[2].

وقد تطابقت كل الشرائع على قبحه، واتفقت كل الملل على تحريمه والنهي عنه، وذلك لأن الظلم بجميع أنواعه محرم؛ لأنه ضد العدل الذي أمر به الإسلام.

---

1 – سورة الحديد: الآية: 24.

2 – المصباح المنير للفيومي ص 46.

وأبشع أنواع الظلم ظلم الضعيف الذي ليس له ناصر إلا الله تعالى، قال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيزﷺ: ((إياك إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله؛ فإنه تعالى إذا علم التجاء عبد إليه بصدق واضطرار انتصر له فورا))[1] وسينصب بحثنا هذا حول إقامة العدل وأهميته وما يتصل بذلك من أحكام وتوجيهات، وذلك وفقا لخطة بحث ثنائية مقسمة إلى مطلبين: يتناول المطلب الأول معان العدل وضوابطه، ويتطرق المطلب الثاني إلى كيفية تحقيق العدل بين الناس ويذيل البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي سيتم التوصل إليها من خلاله.

المطلب الأول: معان العدل وضوابطه

الفرع الأول: معان العدل:

للعدل معان كثيرة متقاربة كلها وهي:

1: العدل بين الإنسان وربه يتمثل في إيثار حق الله على حق النفس وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر، والامتثال للأوامر.

2: العدل بين الإنسان ونفسه يكون بمنعها مما فيه هلاكها وذلك بتلويثها بآثار الذنوب والجرائم والسيئات من معاص الله ورسوله ، يقول الله تعالى متحدثا عن هذا النوع :﴿ **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [2]

فكل من يرتكب كبيرة من الإثم والفواحش هو ظالم لنفسه حيث عرَّضها لما يؤثر فيها من الخبث والمعاصي، فتصبح بذلك أهلا لغضب الله ولعنته والبعد عنه سبحانه وتعالى.

3: وأما العدل بينه وبين الناس فيكون ببذل النصيحة لهم؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن النصيحة لمن تكون قال : ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) [3]وترك الخيانة فيما قل وكثر، والإنصاف لهم بكل وجه، ولا تكون منه إساءة لأحد بقول ولا فعل، ولا في سر وعلن ، والصبر على ما يصيبه منهم من البلوى، وأن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحب لهم ما يحب لنفسه، وأن يشاركهم في السراء والضراء، وأن يعاملهم بالحسنى، يؤيد ذلك ويؤكده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [4] والتي قال في حقها ابن مسعودﷺ هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل وشر يجتنب، وحكى النقاش فقال: يقال : ((زكاة العدل

---

1 – الهدي النبوي: ص 182

2 – سورة البقرة: الآية: 57.

3 – رواه أبو داود وصححه الألباني، والنسائي156/4

4 – سورة: النحل: الآية: 90

الإحسان، وزكاة القدرة العفو، وزكاة الغنى المعروف، وزكاة الجاه كتب الرجل إلى إخوانه))[1] فالله سبحانه أكد هذا الخبر التشريعي بحرف إن ومفتتحا باسم الجلالة الذي يُلقِي الحرمة على هذا الخبر ويقوي دواعي الأمة لتلقيه والعمل به، ومخبرا عن الاسم بالجملة الفعلية المفيدة بتجدد الأمر، وتكراره. ونظيره في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

ومن هنا فإن تحقيق العدل لا يكون على وجهه الأكمل ومثله الأفضل إلا إذا كانت الأحكام صادرة عن كتاب الله وسنة رسوله، وإلا كانت النظم والقوانين والتوجيهات مصبوغة بصبغة الله وهداية الإسلام، ونهج الحكم النبوي، وجوهر الأسلوب الذي مضى عليه الخلفاء الراشدون دراية وسياسة :﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [3] .

وقال عليه الصلاة والسلام: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)[4] ،لأن العدل في الإسلام قائم على حدود يجب أن تقام، وأحكام ينبغي أن تنفذ، وسنن في الهدى يجب التمسك بها، وأخلاق وآداب في السياسة والاجتماع يجدر بنا أن نراعيها ونطبقها على أرض الواقع فيما بيننا وبين الآخرين من بني الإنسان.

وأظهر معاني العدل هو الحكم بالقسط وعدم الجور، فمن فعل ذلك فهو من العادلين المقسطين، هذا هو العدل بالمعنى الذي نريد، وهو عدم الجور في الحكم مهما كان من خلاف بين الحاكم أو من يدعي الحكم ، وبين أقاربه أو أصدقائه وبين آحاد الناس حتى ولو كان هو نفسه أحدهما. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [5] .

يأمر الله عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف ، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين

---

1 – مختصر تفسير القرطبي: 93/3

2 – سورة النساء: الآية: 58

3 – سورة: البقرة: الآية: 138

4 – رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه عن العرياض بن سارية ﷺ

5 – سورة: النساء: الآية: 135 .

فيه وقوله: ((شهداء لله)) كما قال في آية أخرى:﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [1] أي أدوها ابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا، خالية من التحريف والتبديل والكتمان. ولهذا قال سبحانه: ((ولوعلى أنفسكم)) وشهادة المرء على نفسه إقراره بالحق عليها، أي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك، فإن الله سبحانه سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه. وقوله: ((أو الوالدين والأقربين)) أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها، بل اشهد بالحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد[2].

هذا وقد اختلف في الشهادة عليهم قديما وحديثا؛ فقال ابن شهاب الزهري: كان ممن مضى من السلف الصالح يجيزون شهادة الوالدين والأخ، ويتأولون في ذلك قوله تعالى: ((كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)) فلم يكن أحد متهم في ذلك من السلف الصالح رضوان الله عليهم ، ثم ظهرت من الناس أمور حملت الولاة على اتهامهم، فتركت الشهادة من بينهم فصار ذلك لا يجوز في الولد والوالد والأخ والزوج والزوجة؛ وهو مذهب أكثر أهل العلم، وقد أجاز قوم شهادة بعضهم لبعض إذا كانوا عدولا.[3]

وقوله: ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾

أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما؛ بل هو أولى بهما وأعلم بما فيه صلاحهما، وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ﴾ أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ؛ بل الزموا العدل على أي حال كان؛ لأن اتباع الهوى مرد، أي مهلك :﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [4] فاتباع الهوى يحمل على شهادة الزور، وعلى الجور في الحكم إلى غير ذلك.

وقال الشعبي: أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى وألا يخشوا الناس ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا[5].

وحسبنا أيضا اتفاق البشر كلهم في جميع الأعصار والأمصار على مدح العدل وتمجيده والمطالبة بنشره على الإجمال وإن اختلفوا في جزئياته وعند تطبيقه.

---

1 – سورة الطلاق : الآية: 2.

2 – تفسير القرآن العظيم: 565/1.

3 – تفسير القرطبي: 3/ 1981 .

4 –سورة ص: الآية:26

5 – تفسير القرطبي: 181/3.

والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية والعقول الحكيمة، وتمدح بادعاء القيام به عظماء الأمم، وحسن العدل مستقر في الفطرة السليمة؛ فإن كل نفس تنشرح لمظاهر العدل ما كانت النفوس بمعزل عن الهوى يغلب عليها في قضية خاصة. أو في مبدأ تنتفع فيه بما يخالف العدل بدافع إحدى القوتين الشاهبة والغاضبة، فمثل هذه النفس كمثل المنافقين الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]

وقد أمر الله بإقامة العدل أمرا جازما بما كرر في كتابه الكريم من الآيات الآمرة بإقامة العدل المحذرة من مخالفته قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [2]

وقال رسول الله: ﷺ ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله منهم إمام عادل)) إلى آخر الحديث، فابتدأ ﷺ بالإمام العادل، وقال عليه الصلاة والسلام:((الظلم ظلمات يوم القيامة))[3] فاسم العدل مشهور ومعناه غير مجهول، ولكن لابد من ضبط حقيقته وإيضاحها.

والعدل مشتق من المعادلة بين شيئين فهو مقتض شيئا ثالثا ووسطا بين الطرفين. لذلك كان اسم الوسط يستعمل في كلام العرب؛ فتارة يأتي مرادفا لمعنى العدل، والوسط ههنا الخيار والأجود كما يقال قريش أوسط العرب نسبا ودارا أي خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطا في قومه أي أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب. روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ ((وكذلك جعلنكم أمة وسطا)) قال: ((عدلا والوسط العدل)) قال الترمذي: حديث حسن صحيح[4].

واتفقت الشرائع والحكماء على التنويه بالعدل وأهميته، ويكفيك قول الحكيم أرسطاطليس في دائرته « العدل مألوف به صلاح العالم»[5].

فماهية العدل: أنه تمكين صاحب الحق بحقه بيده أو بيد نائبه وتعيينه له قولا أو فعلا. فالعدل يظهر في القضاء بين الناس في منازعاتهم، وفي فرض الواجبات والتكاليف عليهم، وفي التشريع والإفتاء وفي الشهادة

---

1 – سورة النور: الآية: 49،50.

2 – سورة المائدة: الآية:8 .

3 – صحيح البخاري: ص445.

4 – تفسير القرآن العظيم: 190/1.

5 – أصول النظام الاجتماعي للطاهر بن عاشور 175/1.

بينهم وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

الفرع الثاني: ضوابط العدل:

ومن ضوابط العدل ما يلي:

1- إقامة العدل والمساواة بين كل الناس دون تفرقة أو تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو الجاه أو النسب أو الحسب أو غير ذلك.

والعدل أساس العمران وسبب الاستقرار، وطريق الأمن والأمان، والسلامة والإسلام.

2- حفظ حقوق الناس المادية والمعنوية، وصيانتها من الضياع والإتلاف والتهميش والإبعاد.

3- زجر المنحرفين، وازدجار غير المنحرفين، وقمع الجناة والبغاة والطغاة وصد عدوانهم وأذاهم وترويعهم للناس كما يجري الآن في بعض البلدان العربية والإسلامية.

4- رد المظالم إلى أهلها، ومنع أخذ المال أو المتاع بغير حق، ومنع انتهاك حق الغير أو عرضه أو كرامته ،قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[2] ولا يكون ذلك إلا بتمكين النظام والأمن من العمل على الاستقرار والانضباط على وفق أخذ الحق المشروع، وأداء الواجب المطلوب سواء فيما تعلق بالحقوق والواجبات المادية الحسية، أو الحقوق والواجبات الأدبية والمعنوية[1]. فليحذر الذين يظلمون الناس اليوم من غضب الله وعقابه ولعنته حيث يقول عز وجل : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [3] .

وعن أبي ذرعن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه- قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)[4] وجاء عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته)) [5] بمعنى لا ينجوا .ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [6] .

---

1 - سورة الأنعام: الآية: 152.

2 - صحيح مسلم بشرح النووي: 16/ 121

3 - سورة هود: الآية: 18

4 - بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني: ص 257 .

5 - صحيح البخاري: ص 445.

6 - سورة هود: الآية: 102.

وقال ﷺ اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب، وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((اتقوا الظلم: فإن الظلم ظلمت يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم)) [1] فهذا جزاء الظلمة والظالمين فعاقبتهم وخيمة ونهايتهم سيئة أليمة سواء كانوا حكاما أو غيرهم، يوم يقدمون على الله مجردين من الحول والقوة والأنصار والأتباع والأعوان. فهل فكر هؤلاء الظلمة الذين يسفكون دماء الأبرياء ويغتصبون أموال الضعفاء ويسومونهم سوء العذاب؛ ألم يعلموا أن أمامهم يوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين. ألا يكفيهم تهديدا ووعيدا أن رسول اللهﷺ وصفهم بالمفلسين يوم القيمة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)) [2].

5- ومن العدل: الإصلاح بين الناس، والعمل ما أمكن على إزالة الخلاف والخصام بين الأفراد والجماعات، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [3] . وكذلك بالإسهام والنصح والتوجيه على وفق ميزان العدل والمساواة، وإرادة الخير للأمة قاطبة، ولا يتم ذلك إلا بتحقيق استقرار النظام واستمراره، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان ولن يكون النظام العام في المجتمع مستقرا ومستمرا إلا إذا ارتكز على العدل والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه.

المطلب الثاني: كيف يتحقق العدل بين الناس

الفرع الأول: الأمور التي يتحقق بها العدل:

1- يتحقق العدل فوق الأرض، إذا وجد من ينهض به، ويقوم بأعبائه والتزاماته، فيقيم بين الناس موازين القسط، غير متبع لهواه ولا مستبد برأيه أي: لا يقدم الأقوياء والأغنياء على حساب الضعفاء والفقراء؛ ولا يستأثر أو يقصر في واجباته بل يقوم بها على الوجه الأكمل.

---

1 - الترغيب والترهيب 3-206 رواه البخاري ومسلم

2 - المصدر السابق: 208/3

3 - سورة النساء: الآية: 129

2- عظم الإسلام شأن الحاكم العادل، الذي يطبق الحدود ويعاقب المجرمين، ويؤدي الحقوق إلى أربابها، وينصف الأمة من نفسه ومن معاونيه وأتباعه... وبطانته كلها... قال ﷺ ((يوم من إمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة، وحد يقام في الأرض بحقه، أزكى فيها من مطر أربعين عاما)) [1] .

3- ومن أسس العدل ومنطلقاته، أن يتساوى الناس في نظر الحكام، فلا يطمع قوي في جورهم، ولا ييأس ضعيف من عدلهم. ولقد أعطى رسول الإسلام لهذا المعنى مثلا أعلى حينما قال: ((إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد؛ وأيم الله؟ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) [2].

4- ويرث الصحابة العدل عن الرسول ﷺ فيقول الصديق ﷺ بعد البيعة بالخلافة ،القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، إن شاء الله ، ويتميز من بينهم عمر بن الخطاب بعدله الكبير، ويخطب في الناس عندما تولى الخلافة فيقول: أيها الناس من رأى في اعوجاجا فليقيمه، فيقول له رجل: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا، فيقول راضيا: الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه. قالها مقتنعا بها؛ لأنه إمام عادل. وها هو عمرو بن العاصﷺ وهو والي مصر يومئذ، يروي لنا قصة عمر بن الخطاب مع ابنه عبدالرحمن ، حيث يقول عمرو: ((... دخلا- عبدالرحمن بن عمر وأبو سروعة - وهما منكران، فقالا: أقم علينا حد الله، فإنا قد أصبنا البارحة شرابا فسكرنا، فزبرتهما وطردتهما: فقال عبدالرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبي إذا قدمت عليه...، فحضرني رأي وعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر في ذلك وعزلني وخالفه ما صنعت، فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبدالله بن عمر، فقمت إليه فرحبت به وأردت أن أجلسه في صدري مجلسي فأبى علي وقال: أبي نهاني أن أدخل عليك إلا أن لا أجد من ذلك بدا ،إن أخي لا يحلق على رؤوس الناس. فأما الضرب فاصنع ما بدا لك)) [3] .

قال عمرو بن العاص: وكانوا يحلقون مع الحد فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد، ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبي سروعة، فو الله ما كتبت إلى عمر بشيء مما كان حتى إذا تحينت كتابه إذ هو نظم فيه:

((بسم الله الرحمن الرحيم)) من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي ابن العاص: ((... عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علي وخلاف عهدي... فما أراني إلا عازلك فمسيء عزلك. تضرب

---

1 - رواه الطبراني في الكبير والأوسط، عن ابن عباسﷺ

2 - أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة وجابر بن عبد الله ﷺ عنهم. صحيح مسلم: 186/12.

3 - عبقرية عمر لعباس العقاد: ص:27 .

عبدالرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك. وقد عرفت أن هذا يخالفني؟... إنما عبدالرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين.

ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين، وقد عرفت ألا هوادة لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه؛ فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع)) [1].

قال :((فبعثت به كما قال أبوه وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه، وكتبت إلى عمر كتابا أعتذر فيه وأخبرته أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه أني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمي والمسلم، وبعثت بالكتاب مع عبدالله بن عمر)) قال أسلم وهو غلام لعمر: ((فقدم عبدالرحمن على أبيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه. فقال: يا عبدالرحمن فعلت كذا؟... فكلمه عبدالرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت إليه وزبره. فجعل عبدالرحمن يصيح: أنا مريض وأنت قاتلي فضربه وحبسه)) [2] .

فهذه قصة تتوافق أخبارها ومن رويت عنهم، فلا تستغرب في جميع تفصيلاتها، وهي عدالة عمرية لا لبس فيها. فهذا هو العدل في اسمى معانيه، وأبهى صوره، وأعظم مظاهره.

5- العدل مطلوب وضروري في كل العلاقات العائلية والاجتماعية بين الكبار والصغار، وبين الأقارب والأباعد، لقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [3] .

((وكان عمر في جميع أحكامه على وتيرة واحدة لا تفاوت بينها، فلو تفرقت بين يديه مائة قضية في أعوام متباعدات لكنت على ثقة أن تتفق الأحكام كلما اتفقت القضايا، وهكذا ينام عمر قرير العين تحت شجرة؛ لأنه لا يحس بوخز الضمير يوقظه، ويأتيه رسول كسرى فيعجب ويقول: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر)).

ويعبر الشاعر عن ذلك بقوله:

وراع صاحب كسرى أن رأى (عمرا) بين الرعية عطلا وهو راعيها

---

1 – نفس المصدر: ص 28.

2 – المصدر السابق: ص 28.

3 – سورة النساء: الآية:135.

فقال قولة حق أصبحت مثلا وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين قاريها

وقال عنه عبدالله بن مسعود: ((كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وإمارته رحمة)) [1] ويقول عليه الصلاة والسلام: ((إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)) [2].

الفرع الثاني: أهمية العدل للجميع وبالجميع:

وبالعدل يصلح حال الرعاة والرعية، يقول رسول اللهﷺ : (اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به)[3] ، ويقول ﷺ :(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[4] أما الجور والظلم، واتباع الأهواء، وهضم الحقوق؛ فهي من عوامل انهيار الدول، وخراب البيوت العامرة، وهلاك القرون، وذهاب الأمم.

ولهذا نجد أن العدل أهم ركائز المجتمع الناجح حتى لقد قالوا: دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة.

ودولة العدل – جعلنا الله منها – تقدر لكل ذي كفاية كفايته فتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ودولة الظلم – أعاذنا الله منها – يشيع فيها الفساد والوساطة والمحسوبية، فلا يصل ذو الكفاءة والقدرة إلى مكانه المناسب؛ بل يحتله من هو أقوى منه أو من يقف وراءه أحد الأقوياء..

دولة العدل يعطى فيها كل ذي حق حقه، ودولة الظلم يسلب فيها الحق من صاحبه ويعطى لمن ليس له بصاحب... دولة العدل ليس فيها مكان لوصولي، ودولة الظلم يصل فيها المتسلقون إلى أعلى المراتب والمناصب، وينظر إليهم أصحاب الكفاءات والقدرات بأعين كلها حسرة وألم، دولة العدل تسود فيها الثقة بالمجتمع والاطمئنان إليه والانصراف إلى أداء الأعمال على أكمل وجه، ويقتنع فيها المواطن بوطنه فيحبه ويخلص له، ودولة الظلم يعيش فيها المواطن خائفا على نفسه وأهله وماله متخاذلا كأنه وحده في غابة مليئة بالوحوش المفترسة؛ يتحاشى أن يحتك بأحد ما خشية أن يفتك به دون أن يعينه أحد من مواطنيه وهو ما نشاهده في هذه الأيام في بعض المجتمعات العربية والإسلامية للأسف الشديد؛ لأن كلا منهم

---

1 – الفاروق القائد لمحمود شيت خطاب: ص129

2 – صحيح مسلم بشرح النووي: 211/12.

3 – صحيح مسلم بشرح النووي: 212/12.

4 – نفس المصدر: 213/12.

خائفا على نفسه، لذلك يتسم فيها المواطن بالسلبية، ويستبيح البعض لنفسه أن ينهب كل ما تصل إليه يداه من الأموال العامة أو الخاصة أو ما يعتبر من البنية الأساسية أو المرافق الحيوية للدولة.

هذه هي أهمية العدل والإنصاف، وهذه هي خطورة الجور والظلم والانحراف.

وإذا كان العدل مطلوبا من الحكام اتجاه شعوبهم، فإن على هذه الشعوب أن يتقوا الله ويتراحموا ويتآلفوا فيما بينهم، وأن يكونوا مع الحق والعدل أين ما كان، أفرادا وجماعات، وليحذروا التظالم والبغي، وليكن كل فرد حاكما على ذاته، قيما على نفسه، وليجعل من إيمانه وضميره رقيبا على أعماله وتصرفاته، فإذا تراحم الناس فيما بينهم، ولى الله عليهم من يرحمهم، وإذا تظالموا أذاقهم الله عاقبة الظلم جزاء وفاقا. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعم العدل والسلام والأمن والأمان بلادنا وسائر بلاد المسلمين، وأن يرفع عنا ظلم الظالمين وكيد الكائدين فهو ولي ذلك والقادر عليه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

بعون الله وتوفيقه وصلنا إلى نهاية البحث الذي تبين من خلاله الآتي:

1- ضرورة إقامة العدل بين الناس؛ لأنه سر السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة؛ لذلك أنزل الله الشرائع وبعث الأنبياء والرسل لإقامة ميزان العدل وقمع الجور والظلم بين العباد.

2- تحقيق العدل لا يكون على وجهه الأكمل إلا إذا كانت الأحكام صادرة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكانت القوانين والتوجيهات مصبوغة بصبغة الإسلام.

3- العدل في الشريعة الإسلامية قائم على حدود يجب أن تقام، وأحكام ينبغي أن تنفذ، وسنن في الهدى يجب التمسك بها، وأخلاق وآداب في السياسة والاجتماع يجدر بنا أن نراعيها ونطبقها على أرض الواقع.

4- إقامة العدل يعني المساواة بين الناس دون تفرقة أو تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو الجاه أو النسب أو غير ذلك.

5- رد المظالم إلى أهلها، ومنع أخذ المال أو المتاع بغير حق، ومنع انتهاك حق الغير أو عرضه أو كرامته.

6- يتحقق العدل بين الناس وفق الأرض إذا وجد من ينهض به، ويقوم بأعبائه والتزاماته، فيقيم بين الناس موازين القسط، غير متبع لهواه، ولا مستبد برأيه.

7- العدل مطلوب في كل العلاقات العائلية والاجتماعية، بين الكبار والصغار، وبين الأقارب والأباعد؛ ولهذا نجد أن العدل أهم ركائز المجتمع الناجح في كل عصر ومصر.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم – مصحف المدينة.

2- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام لمحمد الطاهر بن عاشور ط/ أولى، دار السلام 1426هـ-2015م القاهرة.

3- بلوغ المرام للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت/ حازم القاضي، ط/ الثانية مكتبة نزار مصطفى البان، 1425هـ.

4- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط/ دار إحياء الكتب العربية، مصر.

5- الترغيب والترهيب للحافظ عبدالعظيم المنذري، ت فريد الجندي، ط/ دار الحديث القاهرة 2004م.

6- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد القرطبي، ط/ دار الشعب، مصر.

7- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد البخاري، اعتنى به أحمد حامد، ط/ دار الغد الجديد – المنصورة.

8- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي الحسن مسلم بن الحجاج، ط/ المطبعة المصرية ومكتبتها.

9- عبقرية عمر لعباس محمود العقاد، دار الهلال، مصر.

10- الفاروق القائد لمحمود شيت خطاب، ط/ الرابعة، ، دار الفكر، 1971م.

11- المصباح المنير للفيومي: ط/ أولى ، دار الكتب العلمية- بيروت، 1994م.

12- مختصر تفسير القرطبي، اختصار ودراسة وتعليق الشيخ محمد كريم راجح، ط/ الثانية، دار الكتاب العربي- بيروت، 1986م.

13- الهدي النبوي لحامد بوعتور، ط/ الأولى، نشر مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله 1988م.